المغرب، تبعث الطمأنينة عند هذا والتوجس عند ذاك، هذا حقيقى، إن الوجهة التى يسدد إليها نظراته، أو درجة عمق تغضنات وجهه، أو حركاته اللا إرادية، مثل تراجعه بمقعده المتحرك، أو حملقته إلى السقف، هذا كله لا يخصه، إنما ينعكس على آخرين، وربما بدّل مصائر كاملة، هذا وضع ارتبط بسيادته، نتيجة عزلته وقبوعه فى مكتبه القصى، وفى أماكنه المجهولة بالعاصمة وخارجها والتى يمضى إليها وحيدا، يتصل بالخلق ولا يقدر أحدهم على الوصول إليه.

لم يكن الأمر هكذا بدءا من زمن المؤسس إلى وقت سيادته الحالى الذى يتم فيه هذا التدوين، لم يغلق باب المكتب الدائرى قط فى وجه من يقصده، بعض السعاة وصغار العاملين، بل إن بعضا من سكان الناحية حلوا مشاكلهم عن طريقه - رحمه الله - بدءا من رصف الطرق، ومد أنابيب الشرب، وإلحاق الأطفال بالمدارس، وإنشاء الوحدات الاجتماعية ومراكز فحص الحيوان والبشر.

ولّى هذا، والزمن غير الزمن، أصبح المركز فى الثانى عشر منعزلا، وعلى الجميع أن يخمنوا ما يجرى فيه، أما أقواله فلم يعد يصل منها إلا أصداء، باختصار أصبحت الأمور تدار من بعيد، بعد أن كان توجيهها يتم من قريب، وهذا حال وذاك آخر، لنا أن نتخيل إذن أهمية أى نبأ يتسرب من الثانى عشر إلى الطوابق الأخرى والمبانى المتناثرة والمنشآت التابعة، خاصة عن ظهوره المفاجئ وجلوسه بمكتب غزب الميدومى وتلطفه مع الكافة، كل متواجد قصده، بعضهم وقف مصغيا، لم يتحدث كثيرا، أومأ، علق، استفسر مرتين بالنظر، غير أن أهم ما تناقله الجميع سؤاله المباغت لسهير الفيومى التى تدير أمور المكتب الدائرى